إبداعات جديدة 2000

غالية خوجة



أسطورة شعرية

أوذيسا البنفسج

أوذيسا البنفسج

الناشر : مركز الإنماء الحضاري - حلب

الطبعة الأولى : 1999

تصميم الغلاف:

جمال الأبطح

CEC

مركز الانماء الحضاري

CENTRE-ESSOR ET CIVILISATION

للدراسة والترجمة والنشر

أوذيسا البنفسج

أسطورة شعرية

غالية خوجة

الإهـــداء

إلى سلام

وساندي

وأحلام..

طفولة تتفتّح شعراً..

غالية

أعْلَى ..

مِنْ وَقتٍ يُؤاخي بَرَازِخَهُ

كُنّا

هَذْوَةَ لَهَبٍ ،

حَذفَتْ صُورَتَهَا ..

فَنَزفْتُ ،

مَا تَاهَ نَاسِيَاً

كلّهُ ..

لَمْ تَكُنْ حَوَاسُّهُ

تُطَارِدُ لَهْفَةَ المَطَر..

كُنْتُ

أُشْعِلُ

صَمْتَهُ

بِمَوْتِي ..

وَكَانَ نَقِيضاً لِلْحَالَةِ

والْوَرْدَةِ ،

يُرَمِمُ العَطَب ..

خَبّأتُ نَشيْدي في الرّيْحَان

وقُرْبَ شِتَاءِ الحُلْمِ

حَفَرْتُ فَوْضى وَمِيضِهِ

هَرّبْتُ ظِلّهَا ..

فكَتَبَتْنِي الرّجْفَةُ

ووسَّعَتْ .. رَحِيْلِيَ فِيهِ

ضَيّقٌ ..

رَنينُ دَمِهِ

وكَبُحَيْرَةٍ ارتَدّتْ عَنْ ضَوْئِها

أفْرَغَ في جُرْحي

طَلْعَ الحَريق ..

مَازَالَ يُكَدّسُ جُثّتَهُ عَلَى جُثتي

وَبَيْنَمَا نَتَنَاغَمُ في حُقُولِ الكَفَن

هَجَرَ أنْقَاضَهُ خَرِيفُ اللحْظَة

قَطَفَ الحَفِيْفُ مَغِيبَ الشّرُود

فَاكْتَمَلَ انْفِصَالُ الـــ

مَوتِ عن الـــ

مَوتى ..

و ..

خَجْلَى ..

كَكَلِمَاتِ البَحْرِ الأولَى
عَبَرَتِ النّارُ الغَرْقَى
مُفْرَدَاتِ القَصيدَة
وأخْفَتَتْ ..
مَوْجَ الحُضُور .
مَا تَشَامَخَ
مِنْ نَبيذِ البَنَفْسَجِ
يُولِمُ .. مَفَاتِنَهُ فِيهَا
وضَارِبَاً
إلى رَقْصَةِ اللوْنِ في الغِيَاب ..
مَا زَالَ
يَرْتَشِفُ كِيميَاءَ الحُلْمِ
يَشي .. بِشَرَرٍ لَمْ

يُجَفِّفُ سُكُونَهُ مِنَ المَتَاهَةِ ..

مُقْـــ

شَعِرْ

رَةً ..

مَلامِحُ النَّزْحَةِ تَختَلِسُ

آلِهَةً .. ، وفَنَاءً لَنْ ..

يَقْتَرِفنَا ..

وكَحَدَائِق الجَحِيمِ

تُدْمِنُ مَوْتِي

لِتُصَابَ بالخُلُود ..

لِمَنَاسِكِهَا فِي ذَاكِرَتِكَ

فَضَاءٌ

لا .. يتّسِعُ لارْتجَافِهَا

مَا زَالَتْ « أنَا » ..
وكُلَّمَا دَوَّى رَمِيْمُ الدّهْشَةِ
نُنْبِئُ .... :
إنَّ أوّلَ مَنْ يَخُونُ الأنْبِيَاءَ ،
أهْلُوهُم ..
الوَطَنَ ، أبْنَاؤُهُ ..
القَصِيدَةَ ،
سَاكِنُوهَا ...
سَيَشْرَئِبُّ مِنْ مَحْوِنَا
شَفَقُ السّبْحِ
فَبَيَادِرُ شُعْلَتِهِ
تَنْفضُ غُيُومَهَا مِنَ الصّلْصَال
واللحْظَةُ اللامَرْئِيَة

حينَ تَحْتَرِقُ كاخْتِلاجِي
سَتُلْهِبُ الأشْجَارَ بالُموسِيقَا ..
وَمُرْتَكِبَةً
مَا يَسْمو عَلَى فِطْرَةِ النّور
سَتَمْتَصُّ
وَشْوَشَةَ الشِّعْرِ للزُرْقَةِ الفَارَّة
مَا زَالَتْ دَمي الذي
يَتِيهُ .. في
دَمِهِ ..
وَيتَأصَّلُ في حَدْسِ السَّمَاء ..
وَمُذْ .. تَكحّلَتْ بالذِهُول
رَاوَدَ الأرْضَ النّهَارُ
عَصَفَ الشّفيفُ

هَطَلَ الأرَقُ
وكُلُّ مَا نَبَتَ بَعْدَ ذَلِكَ
سَيَـــ
تَـــ
ـــهَجّى ..
مَزَامِيري .
لا .. غَيْبَ
يُدْرِكُ
مَاسَةَ الرّوحِ حِينَ
تَغْزو السّلِيمَ
فَتَهتِكُ مَا بَعْدَهُ ..
وتَتدَلّى شَامِخَةً ..
أنَا فَجْرُ الأشْيَاء .. ،

غَيَاهِبُهَا ..

كلّمَا الْتَفتُّ فِيَّ

– وَمَا فِيَّ لا يُحَدُّ .. ،

رَعفَتِ الشّعْشَعَةُ

لَمْ تَتَمَلّصِ الميمُ

مِنَ الواوِ ،

مِنَ التَاءِ ،

مِنَ المِيَاه ..

فالمُتَآزِلُ الأعْلَى .. غَمَامِي

خَطَفَ حِكْمَةَ المَوْتَى

وَكَرجَّةِ النّارِ فِي الغِبْطَة

نَثَرَ عَلَى نَهْرِ المَلائِكِ

رَعْدَكَ المُسْتَتِرَ بِنَبْضي ،

وَمَا .. ازْدَهَرَ ..

فِي غَابِرِ الجُنُون ..

لَمَّا يَزَلْ حُلْمُكَ

يَتَنَزَّهُ في دِمَاءِ البَوْحِ

وأبْعَدَ ..

مِنَ الغِيَاب

يُضِيءُ .. أرْوَاحَ الفِتْنَةِ ..

أبْعَدَ ..

مِنْ نَوَايَا المَجْهُولِ

يُعَشِّبُ رَحِيلَ المُوسيقَا ..

كَمِ اغْتَرَبَ

فِي شَهْوَةِ الذُّرَا

لِيَتْبَعَني ..

لا عَدَم يشيبُ إذَا

عَشّشَ فِي رَأسِهِ المُسْتَحيلُ ..
وَلا بِلادٌ تَستَوعِبُ
نَزيــ
ــفِيَ الرْ
را
قِصَ
فِي جِرَاحِكَ ..
سَيَتَوَالَدُ حُطَامُ الغَيْمِ
رَأيْتُ ارْتِبَاكَهُ المَهْجُورَ
يُظَلّلُ مَلامِحَكَ الخَفِيّة
ويَنْذرُ .. لِهَدِيرِهَا
كُلّيَ مُذْ كَانَتْ
فِي كِتَابِ الغُيُوبِ وحَتّى

انْبجَاسهَا الأخِير فيهِ ..

رَأيْتُ لَحنَكَ

بَحْرَاً

مُتَخَاصِرَاً

بالحَوَاسّ

يَتَشَرّدُ فِيَّ ..

كَانَ المَطَرُ مُنْغَلِقَاً عَلَى حِيرَتِهِ ،

والجَحِيمُ .. يُلَوِّنُ

تَجْرِيدَهُ بِحُضُورِكَ

حضورهُ ،

بِمَا غَابَ مِنّي ..

لَسْتَ إلاّيَ

أنَا الليْلَكُ الخَالِدُ بالاشْتِعَال

مَضَيْتُ إلى أرْجوَانِكَ

أرَقَاً ..

فَهَطَلَ

رَمَادُ الأبَدِيّةِ ، وتَرَنَّمَ

بأعْمَاقِي ..

سَاحِرٌ ..

مَا تَلاحَمَ بالأزْرَق

إلى مَتى .. لا يُميتُني

ولا ..

يُحْييني ... ؟

قَلَقَاً

رِيشَهُ الفَضَاءُ

اشتَعَلْتُ أشَكّلُ

مَا يُبْحِرُ

قَبْلَ الزَيْزَفُونِ إلى .. النّشُور ..

وَطَاعِنَةً بالإشْرَاق

تَلاشَيتُ فيكَ

فأزْهَرْتَ صَلاةَ الظّلال

رَاجَفْتَ

غَائِبَاً اشْتَكَى

حِينَ كَلّمَني ..

لَمْ يَكنْ رَقْصُهُ

إلاّ خُضْرَة صَهيلِكَ

كلّمَا يُهَاجرُ فِينا

نُغَاصِنُ

ينابيعَ مَا تَجَادَلَ مِنّا

وَكلٌّ

فِيمَا يُوحي

بيَاضُنا

للْبَيَاض

كلٌّ ..

يَسْبَحُون ...

وعُدْتُ ..

بَنَفْسَجَ مَجْهُولٍ

عدْتُ مِنّي أفْلِتُ ..

قطوفَ الجُرْحِ ..

وعَلَى هَدِيلِهَا

أوزّعُ

مَاءً

دَوّنَ

لَهْبَاءَ هُ ..

أزَحْتُ شَظَايَا الذّاكِرَة

نَذَرْتُ سَحَائِبَ الأسْطُورَة

وسَبَقْتُ السّرَّ إلى

.. خَمْرَةِ النَّارِ

الرّوحَ

إلى آخِرَةِ الصّلْصَالِ

سَبَقْتُ ..

حيرَةَ مَالا يَتَحَيّرُ ، كُلّمَا

تَسَلّقَهَا بُزُوغُ القَصيدَةِ غَابَ ..

فِيْ نُوري

عَنْ نُورِهِ

غِبْتُ فِيهِ عَنّي ..

و .. هِمْتُ ..

بَوَاطِنَ لِلّهِ

بأطْيَافِهَا

اسْتَكْبَرَتْ وَاشِيَةُ الّرؤى

فلا إلاّيَ يُمْطِرُهَا

ولا إلاّهَا

سيسبان أسْئِلَة ،

ولُغَة اختَارَتْ عِفّةَ

دَمِنَا

وَطَنَاً

فَهَلْ اصْطَفَيْتُ مَنْ تَشَبَّهَ بِمَارِجَيّ ..؟

مَسْكُونَةً

بِقَلَقٍ عَلَى الرِّيحِ ، مَا زِلْتُ ..
وَخلْجَةٌ مِنْ تَاءِ تَأنِيثي
تُشْعِلُ ..
نِهَايَةَ الخُرَافَة ..
شَامِخٌ ..
مَا يَسْتَعِرُ قُرْبَ الحُلْم ..
لا ذُرَا
سِوى
رَمَادِ كَلِمَاتِي ،
يَعْبُرُ ..
مَتْعَةَ القَصِيدَة
يُدَثِّرُ رَذَاذَهُ بِبَنَفْسَجِهَا
وبِزُرْقَةِ ارْتِبَاكِهِ ..

يُزَمِّلُني ..

شَامِخٌ ..

مَا يَحْرِقُهُ الجُنُونُ

يَتَعَرّى فِيَّ

رَقْصَةَ شَيْبٍ

ويَعْزِفُ ..

رَحِيقَ اللا ظُهُور

سُبْحَانَهُ ..

إذَا سَلَّ نَارَهُ

سَبَقَ الكَافَ والنّون ..

لَهُ ..

مَوْجٌ مُلَطّخٌ بالأسَاطِيرِ

إلى جُذُورِهِ

يَسْتَمِيلُ السَّمَاءَ ،

ويَرْتَطِمُ .. بِحُلمٍ شَمَّرَ

عَنْ رُوحِهِ ،

ودَخّنَ

سِرَّ الحِيرَة ..

لا رَائِحَةَ لِلَمْحٍ يَحْتَرِق ..

وغَائِمَاً بِلُغَةٍ عَذْرَاءَ

يَفضُّ .. أرَقَ المَلَكُوتِ

ويُشْرِقُ ..

جُرْحَاً ، سُرَّتُهُ

جُمْجُمَةُ البَحْرِ ،

وكَلِمَاتٌ حُبْلَى

بِشَمْسٍ

سَرَقَتِ الجِبَالَ السّكْرَى
وطَارَتْ .. زَمْزَمَ دَم
هَلْ أُشِيرُ إِلَى بكَارَةِ النّارِ والرّذَاذ .. ؟
لَمْ يَكُنْ لازَوَرْدي بَغِيّاً
هَا .. لَهِيبُهُ الشّفَقِيُّ
يَقْرَأُ عَلَيْهم
بَرْقاً
فَتّتَ سِيمَاءَهُ غَازِلاً
مَا لا يُرَى ..

هَا ..
وبمُحَاذَاة لَهْفَةِ النّرْجسِ
الظّلُّ ، والمَوْجُ ، والحُلْمُ ، جَحِيمٌ
أيْنَمَا حَلّ

يَنْزِفُ تَغْرِيدَةَ البَنَفْسَجِ

أيْنَمَا مَاتَ

يُحْيي الأبَدِيّةَ وهيَ رَمِيم ..

مَا هَطَلَ الجُرْحُ ، لكنّهُ الـــ

قَلَقُ ارْتَفَع ..

حَرَثَ مُفْرداتِهِ

فَكَانَ الصّمْتُ ..

سَتَجدُ تِلاوتُهُ نَبيذيّتَهَا وهيَ

تَقْدَحُ الحَائِرَ ..

ربّمَا المَصَابِيحُ تَجْهَلُ

حُرْقَةَ الوَهْجِ

لِذَلِكَ ، تَحْكي عَنْ عَتْمَةٍ

ضَاعَتْ

فِي العَتْمَة ..

ولأنَّ مَا يُجَادِلُ أطْوَارَهَا

شَفِيفٌ حتّى صَوْمِ المَاء

مُتَنَامٍ مِثْل جُرْحٍ أُنْضَجَ

حُلْمِيّةَ النّار

فإِنَّهُ .. يَعْتَلي هُنَا ..

ومُبَاغِتَاً

كَطَيْفٍ دَاخِلٍ مِحْرَابَ الحَرَائق

يَلْتَفُّ بالمُتَنَاشِز

ويُكَوِّرُ بِذْرَةَ النّشيد ..

هَكَذَا .. إليَّ

مَسْحُوراً

يَصْعَدُ الكَوْنُ

وعَالِيَاً
إلى مَكْمَنِ الكِتَابَةِ الأولى
تَسْري
قِيثَارَةُ المُغَايرِ
فأُثْمِلُهَا ..
وأتْرُكُ ، كَمَا المَحَارِ
فِي سَحِيْقِهَا
رِيشَاً ،
كُلّمَا عَتّقَ صَهْلَتَهُ
صَهَرَ
أحْدَاقَ الرّيح ..
هَكَذَا ، فِي كُلِّ خَلْقٍ
تَحْزِمُ اللُغَةُ نُشُورَهَا

تُرْضِعُ الحُمَّى ..

تُذيبُ السّمَاءَ التّائهَةَ

فِي دنَانِ المَلْحَمَة ..

وكآلِهَةٍ عَصِيَةِ الزُّرْقَة

أتجوّلُ فِيَّ

أُتِيْهُ عَنّي

وأعلّقُ أحْوَالِي بَيْنَ

جَحيمِ النّصِّ ،

وجَحِيمِ الحُلم ..

لا هَذْوَةَ

تَتّسِعُ لِطُوْفَانِ الأسْطُورَة

لا خرَائِبَ

تَتّسِعُ

لِرُوحي ..
فَفِي الأَبَدِ
نَسِيَ البَدْءُ ظِلَّهُ
فَمَنَحْنَاهُ لَهَجَاتِ الماء
وأَلْهبْنَا
فِي كلِّ أرْجُوَانفسَجٍ
مَطَرَ مَلامِحِنَا ..
كَانَ صَحْوٌ كَثيفُ الصُّوفِيّة
يُشَجِّرُ البَحْرَ فِي الكَلِمَاتِ
وعَلَى غُرْبَةِ الجُنُونِ المُقَدَّسِ
يَستَوي ..
كَانَتْ خُرَافَةُ الخِصْبِ
تُمَرِّرُ طَمْيَهَا عَلَى اللغَة

وورَاءهَا ..

يَرْقُصُ الأزَلُ خَالِعاً نَعْلَيْهِ

ورَاءنا ..

يَنْبَثِقُ الشِّعْرُ

وخَلْفَ رَحِيقِ شَعْشَعَتِهِ

هَشِيمُ الكَوْنِ

يُوَاطِيءُ أنْهَارَ النّشِيد

فَمَا نَفَخَتْهُ جُذُورُ الرُّوحِ

بَعْدَ

سَبْيِنْ

لِلدّهْشَةِ

يَنْهَمِرُ :

عَيْن

صَاد

أَلِف

ميم ..

كلُّ آيةٍ تَسْحَرُ أخْتَهَا

ومُذْ اغْتَسَلَتْ بأُحْلامِنَا

اعْتَلَتْ ، تُحَاوِلُ

الاشْتِبَاكَ

بِشُبُهَاتِ

بَرَازِخِهَا..

ثَمَّةَ

مَا يَتَكَاثَرُ في الجَحيمِ

ويَنْزَوي .. في حَنينِ الماء..

ربّمَا لَحْنٍ تَسَلّلَ ذَاكِرتَهُ

وكَحَكَايَا الشّجَر

هَرَبَ مِنْ هَرْوَلَةِ الفُصُول ..

أَلْمَحُنِي ..

وقَدْ خَرَجْتُ مِنْ دَمِكَ إلى قَلَقي

خَرَجْتَ مِنْ زُرْقَتِي إلى عَرْشِ النّشيد

أتحسّسُ بَصيرَتَكَ تَمُوجُ

بِمَسَاجِدِ جَسَدِي

تَتَفَتَّحُ بِجُنُونِي

وتُغَطّيكَ

مِنَ الأَبَدِيّةِ

إلى الأَبَدِيّة ..

هُنَاكَ ..

كَانَ اللهُ يُكَاشِفُ فِينَا إِيمَاءَهُ

ويَرْفَعُ كَلِمَاتِهِ السّابحَات ..
كَانَ شَفَقُ الجلْوَةِ
يُؤَانِسُ مَحَارِبَهُ
ويَهَبُ نَشْوَتَهُ لأجْنحَتِنَا..
كَانَتْ
رُوحِيَ الرّاعِفَة
تَضيقُ عَلى كُلّي ..
واللحْظَةُ الغَائِبَة
تَنْزَلِقُ مِنَ المَلأ الأعْلَى ..
وعَلَى نَبْضِكَ المُمْتَدِّ فِيَّ ..
تَكْتبُ :
كَيْفَ تَمْسَحُ الدّمَ
عَنِ الدّمِ

والخَفْقُ أحَدْ ..؟

لِبُرُوقِ الغِيَابِ

قَبْرٌ .. واسِعُ الآيَات

حيرَتُهُ خبّأتْ نَهَارَاتِهَا ،

واحْتِمَالٌ بَرّيٌّ ..

رِيَاحُهُ تُحَاوِرُ سَرَائِرَهَا ..

والذي لا يُرَى نَاهِضٌ ..

أنَا النُّورُ الأعْظَمُ

أمْنَحُ القَصيدَةَ

تَكْوِيرَ البَحْرِ ،

البَحْرَ

خِصْبَ السِّحْرِ

سِرَّ المَوْتِ ،

ومَا رَحَلَ مِنْ رَحِيلِكَ فِيَّ ..

أزفٌ ،

لِمَا يَنْبَعِثُ

مِنْ هَوَاجِسِكَ

ويَتْبَعُني ..

زَعْفَرَانَ المَعْنَى الأَزَلِيّ ..

مَا زِلْتَ فِي القَصِيدَةِ

بِلاداً الْتَقَاهَا

سِفْرُ البَنَفْسَج

مَا زِلْتُ رَمَائِمَ أوتَارِهَا

أحطُّ عَلَى وَشْوَشَةِ جرَاحِكَ ..

وَكَمَنْ تَنْتَظِرُهُ الرّجْفَةُ

تُضِيءُ الوُرُودُ أحْلامَهَا بالهَدِير ..

مَا زَالَتْ روحيَ الحَارِقَة
تَضِيقُ عَلَى كُلّي ..
فَيَلْفَحُني عَرِيقُ النّــزْف
وكُلُّ مَا في دَمِهِ يَقْطُرُ نُوراً ..

ورائي
بَرَاءةُ الغَيْمِ ،
وخَاتِمَةُ الأسَاطِير ..
وَرَاءَهُ
السّمَاوَاتُ مذْهُولَةُ التّلامُحِ
كُلّمَا مَضى إليَّ
خَالَجَتْهُ أدْغَالُ التّسَابيحِ
ارْتَجَفَتْ ذُرَا التّرَانيمِ
وتَوَارَتْ بَيْنَ سَهَرِ الأضْرِحَة ..

مَاؤهُ

بَنَفْسَجُ النّارِ وهِيَ

تَسِيلُ مِنْ شُرُودي

طَيْرَاً .. كلُّ

رِيشَةٍ مِنْ رُؤاهُ

تُغْوي القِيَامَةَ ..

كلُّ خرَائِبِهِ

تُبَلِلُ مَا انْدَسّ مِنَ الأَبَد ..

وتَغِيبُ ..

سَتَبْقَى مِنَ الشِّعْرْ

سُرَّةَ الحَرِيق..

حاء ..

لام..

ميم ..

حُلُمٌ ..

مَحْمُومُ الأرْوَاحِ يُنَاوِرُني

وكُلّمَا دَاهَمْتُ مَجْهُولَهَ النّشْوَانَ

نــَ

زَ

فَ .. نَاراً

زَرَعَ.. نَاراً ..

وبَكَى..

كَمْ سَبَقَ جَحِيمُهُ إليّ

وعَلَى مَرْجِ جُنُونِي

صَلّى.. وانْتَشَرَ..

كلُّ مَا يَفْنى

كالوَقْتِ .. يُحْصي

وَجْهَهُ الغَائبَ ..

كلُّ مَا لا يَفْنى

مَطَرٌ أزْرَقُ الغِنَاءِ

ارتَدَى عُرْيَ النّارِ

وَهَائِماً

كَزَخَمِ مَا لا يُرَى

ارْتَفَعَ إليَّ ..

خَضَضْتُ عُمْقَ وَرْدِهِ

فَانْهَمَرَ مَا لا يَثْبتُ

وشَرَّشَ .. فِي هَدَائرِ الأبَد

لِنَوْرَستِهِ ..

أبْجَدِيّةُ البَحْرِ المَخْمُورِ ،

جَوْقَةُ القَصِيدَةِ ،

وَمَا شَكَّلَتْهُ تَدَاعِيَاتُ البَنَفْسَجِ ..

لِبَنَفْسَجِهِ

اغْتِرَابٌ

يَخْتَلِفُ مَعَ الحِيرَةِ

لِيَأْتَلِفَ مَعَ حُلمِهَا

وَيَعْتَرِش ..

شَهْوَةَ الغِيَاب

هنَاكَ ..

عَلَى مِيَاه الكَشْفِ

فُصُولُ نَبْضِهِ تَتَرَاذَذُ ..

وَرُوحُهُ الرَّاشِحَةُ بالحُضُورِ

تَقْرَأُ مَوْجَاتِ الانْبِعَاثِ

رَحِمَاً

آخَرَ

لِلْكَلام ..

رُوحُهُ .. لَمّا تَزَلْ

تُرَاعِشُ الزُّرْقَةَ

وكالشِّعْرِ

تَرْعَى الجِرَاحَ ،

وأغْصَانَ الرَّمَاد..

ثَمَّةَ سَوَادٌ في بَيَاضِهَا

يَتَقَدّمُ الشّعْشَعَةَ ،

ابْتِهَالَ الحِنَّاءِ ،

وَسَكَرَاتِ الرُّؤيَا ..

سَلامٌ عَليْهِ

كلّمَا صَلّتِ الخُضْرَةُ

فَاحَ باللهَبِ..

وتَجَلّى ..

سَلامٌ عَليَّ

ضَمَمْتُ هُبُوبَ اللوْنِ بالحَائِرِ

وَقُلْتُ ..

لِلْكَلِمَاتِ :

انْفُخِي ..

فَكَانَ الغَمْرُ

لِلْمَاءِ :

الْتَحفْ عُمْقَ البَنَفْسَج

لِلْرّحِيلِ :

أنْتَ حِبْرُ السّمَاوَاتِ والأرْض

لِسُرَّةِ النّارِ :

كُونِي .. عُشْبَ القَصَائِدِ ..

فَمِنْذُ أرْجُوَانَيْنِ للنّرْجِسِ

لَمْ تَغْفُ المَوْجَةُ فِي البَحْرْ

هَلْ ..

هَرَبَتْ إلى مَنَارَاتِ الجُنُون

وَنَبْضِيَ الرّائِيُ فِيهَا

يُعَدّدُ فَيْضَ رَمَادِهِ ،

وَبِرعْشَةِ الغَرَابَةِ

يَضْفِرُ انْتِحَارَهُ والنّجُوم .. ؟

جَنَازَتِي ..

تَتَفَتّحُ ..

آياتٍ

إلى فِطْرَةِ حُلمِهَا
كلُّ المُطْلَقِ يَسْعَى ..

جبَالٌ
قَدَمَايَ
على جثّتِي، تَمْشِي..

نَوْرَسَتَان ،
ومَزَارِعُ حُدُوسٍ
تُطْفِئُ رَائِحَةَ الأزْمِنَة ،
وتَحشُرُ نُسُوغَ التّيهِ ..

لا روحيَ تَبْتَعِدُ عَنْ هَدِيرِ النّشْأة
لا النّشْأَةُ تُغَادِرُ هَدِيرَ روحي ..
تَدُورُ اللغَةُ حَوْلَ المَطَرِ
يَدُورُ المَطَرُ حَوْلي

أدُورُ فيَّ ..

أتلَمّسُ ..

ما غَيّمَ مِنَ الحَرَائِقِ عَلى أشْرِعَةِ اللحْظَة ..

لَمْ يُخْلَقْ خَصْرُ الفَضَاءِ

إلاّ .. لِيَكونَ

سَنَابلَ لِكَلِمَاتي ..

لَيْسَتِ الأغْنيَاتُ مَا طَفَا عَلى الغَيْث ،

بَلْ ، وَقْعٌ لا شَكْلَ لَهُ

أشْعَلْتُ تَهَجيَةَ أرْوَاحِهِ

فَنَادى حَرِيرُ الشِّعْرِ :

لَمْ

يَعْتَرشْ فَتْوى البَنَفْسَجِ إلاّكِ ..

وحِينَ لَهَبُهُ اسْتَغَاثَ بِلَهَبي

أخْرَجْتُ الكَلامَ مِنَ الاحْتِرَاقِ

فَنَضَجَتْ ذَاكِرَةُ الغَيْب ..

سَكَبْتُ تَيَمُّمَهَا فِي التّنورِ

فَرَشّتْ رَيْحَانَ لَمْعَتِي على السّمَاءِ

لا إلاّ كُلّي

لازَوَرْداً نَشْوَانَ ،

يُسَبِّحُ بِكُلّي

وِيَنْفَرِطُ ..

جِبَالاً ..

– على غَيْرِ هَيْئَتِهَا

تَعْبُرُ شَجَرَةَ الْمُهْلِ والمَاءِ

و ..

أرِقَةً

كَالبَحْرِ

تَطْلُعُ مِنْ جُرْحيَ الذي دَخَلْتُ ..

كَانَ الجُنُونُ

يُلاوِحُ مُعَتَّقَ الأنَاشِيدِ

واللغَةُ ..

تَفُكُّ أقْمَاطَ الرّيحِ ..

كَانَ الكَوْنُ

يَبْتَدِئُ مِنْ غَيْني

والزَمَنُ يَعُومُ على السَّدِيمِ ..

يَعُو....و..و..م...

كَأنّمَا الهَوَائِجُ نَسِيَتْ

صَلَوَاتِهَا في الصّلْصَالِ .. ،

والأزَلُ .. شَكّلَهُ

على أنْزِفَةِ الفَرَاغِ ..

والصّورَةُ تُشَتِتُ شَاعِرَتَهَا ..

كأنّمَا الوَهْلَةُ

تُمْطِرُ أوائِلَهَا ..

تُومِئُ لِشُكُوكِ المُحْتَمَل ..

وبِاسْمِيَ .. تَكُونُ

انْفِجَاراً ..

لِكِيمِيَاءِ القَصِيدَةِ ..

كُلُّ شَيءٍ يَمُرُّ عَلى آنِيْهِ

وَكَضَبَابِ التّفَاصِيلِ

يَرْتَدي شَيْخُوخَةَ الآن..

فَوْقَهُ الجِمَارُ

تُلامِسُ تَشَابِيهَ رُوحي ..

فَوْقَهَا

أتَلألأُ .. خَمْرَةَ حُلمٍ ..

أُحَوِّلُ التّحَوّلَ ..

وَكُلّمَا أمُوتُ ..

أحْرِقُ غُرْبَةً بِكْرًا ..

كَأنَّ مَا بَعْدَ الكُحْليِّ

يَتَكَاثَرُ مِنْ لُوتْسِ الفَنَاء ..

وَزَخَّاتُ الغَامِضِ

تَنْدَلِعُ ..

منّي..

جيم..

راء..

حاء..

ضَيّقٌ هَذَا الأَبَدُ عَلَيَّ
والفَضَاءُ..
بَعْدُ ..
لَمْ يَصِلِ الفَضَاءُ رِعْشَتِي
فَمِنْ سُفُوحِ جَسَدي
تَشَكّلَتْ آلِهَةُ الأبْجَدِيّة ..
انْزَلَقَتِ السّمَاءُ إلى
حَيَاءِ المطَرِ... ،
تَدَحْرَجَ الشُّرُوقُ ..
وكَصَلَوَاتِ الأصْدَافِ
مَا سَيَكُونُهُ .. الْتَأمَ
بِقَرَنْفُلَةِ المَلائِكَة ..
فَسَطَعَ لازَوَرْدي مِنْ لَيْلَكِهَا

وبَعِيدَاً ..

أقْرَبَ مِنْ الموْجِ للبَحْرِ ..

قَصَائِدٌ مُخْضَرَّةُ الجَنَاحِ

سَتَزَالُ .. تُقَشِّرُ

جَحِيمَهَا .. ،

ونُبوَّتي ..

كَذَلِكَ ، عَصِيّاً ..

كَسِحْرٍ أبَدِيٌّ

تَفتَّحَ دَمي لُغَاتِ أرَقٍ ،

وبَخُورٍ ،

ونَبِيذ...

وَنَيْزَكَاً لِتَوِّهِ ابْتَدَأَ النّهْرَ

والطّينَ ،

تَفَتَّحَتْ رُوحِيَ شِعْرَاً
اسْتَعْشَبَتْ جُذُورُ نَبْضِهِ
فَانْتَابَتِ اللّجَّةَ طفُولَتُهَا ،
وَرَقْصُ الزُّرْقَةِ
تَلَبَّدَ .. في ظَلامِ الوَرْد
كَانَ الرَّذَاذُ آنَ تَنَفْسُجهِ
يَحْرِقُ الأغْنِيَّةَ ،
وناهِضَاً
مِنْ مَحَارِهَا
يَهْرُبُ .. بِبَيَاضِ الموْجِ ،
وفَيَافِي السَّمَاء ..
كَانَ الذُّهُولُ يَخْدشُ عُمْقَ كُلِّ شَيءٍ
والشَّجَرُ ..

يَنْزَحُ إلى الإنْشَادِ المطِير

وكَانَتْ ثمَالَةُ الخُرَافةِ

تُعَاشِشُ أمْسَاً لَنَا لَمْ يأتِ ..

وَشَقَائِقُ الشُّرُودِ

زَعْفَرَانٌ بَدْئيٌّ لِلشُّعْلَة ..

سَتَكْبُرُ ..

أشْلاءُ الـــ

مِيَاهِ

ولَنْ يَتَنَزَّهَ في جَدَاوِلِ لَهَبي

سِوى

ظِلالٍ مُمَرَّغَةٍ بِغِيَابِهِ

ولا سوى دَمِي

حَفِيف حُلمٍ

كَيْفَمَا هَبَّ عَلى الرَّمَادِ

رَنَّ بالقَصَائِدِ.. ،

غَمَرَ الأبديّةَ،

ومَغْرِبَيْنِ صَارَ لِشُرُوقِهَا ..

كَيْفَمَا رَجَّ النّهَارَ

أذّنَ :

فِي البَدْءِ كُنْتُ

فِي الأبَدِ .. كَانَ ..

الآنَ ،

مِنْ قَلَقِنَا

نَبتَ العَمَاءُ ..

يَمَّمْ بِيَنَيْهِ

بِنَارِهَا .. تَغْتَسِلُ القَصيدَةُ ..

عُزْلَتِي

وَحْدَهَا

اللامِعَة ..

كَأَنَّمَا البَيَاضُ

دُخَانٌ تَفَتَّقَ مِنَ السُّؤَال

ولأنَّ جَمْرَهُ يَعْرِفُ

كَيْفَ يَحْصدُ الليْلَ

صِرْتُ ..

رَمَادَ اللغَة ..

مِنْ حِينهَا

لَمْ يَحْرقِ الماءُ سَكْرَتَهُ

ولا السَّنَابِلُ تَابَتْ عَنْ مَطَرٍ سَيَأْتِي ..

فَالكَلامُ مَتَاهَةٌ هَرِمَة

لَمّا تَزَلْ تُحَمْلِقُ فِيَّ
ولا سِوى أَنايَ
جَحِيمٌ
طَالِعٌ
مِنْ رَغْبَتِهَا الزَّرْقَاء..
ومُنْذُ غَامَ مَعْنَاهَا
حَبِلَ بي،
نَبَتَتْ مِنّي احْتِمَالاتِ نَارٍ،
مَاءٍ،
هَوَاءٍ،
ومَتَاهاً
مُسْتَمِرٌّ
في النّزُوح..

لَمْ يَتَرَسَّبْ

فِي هُيُولَى الغَيْبِ

سِوَى

روحِ الفَرَاشَة ،

ورَمْزٍ

كُلَّمَا هَزَّ الخُلُودَ

ضَاقَ الخُلُودُ على

نَزْ..فِي..اغْـــ

تَرَبْتُ اتّسَعْتُ فِيَّ..

وكَمَا يَسْرِقُ الفَنَاءُ الفَنَاءَ

اخْتَبَأَتِ الأرضُ في الموسِيقَا ،

السَّمَاوَاتُ ..

في جُرْحي ..

وشُمُوساً كَسفَتْ فُجَاءَ تَهَا
تَرَمَّدَ طَائِرٌ مَا زِلْتُهُ
كُلّمَا رَذّذَ أسْطُورَةً
احْتَرَقَتْ بِهِ أُخْرَى ..
أنا النَّشيدُ الأوّلُ الـــ

ـــعَدَمُ الظّاهِرُ

استَوطَنْتُ
هَتَكْتُ .. جَوْفَ الأشْيَاءِ
وقُلْتُ لِلْكَوْنِ :
تَفَارَعْ مِنْ
أجْنِحَتِي .. لا
تَنْفَتِحْ ..
فالضَّبَابُ سُوَرُ الاسْتِفْهَامِ

بَيْنَيْهَا نَاسَغْتُ

أَمْطَارِيَ

صُوَراً مُتَنَادِمَةً ،

وجَمْرَةَ مَعَانٍ لَمْ

تَخُنِ المنْبَعَ المصَبَّ ..

تَعْبُرُ نَحْوَ اللاّ

ولا تُحْوِّلُنِي عنّي ..

أَتَرَاعَدُ ..

لا فَيْءَ بَيْنَ

بَيْنِي وبَيْنِي ..

فَكُلُّ مَلْحَمَةٍ

خَلَعْتُ على اللهَبِ كِبْرِيَائي

فَتَهَجَّدَ يَخْضُورُ المُطْلَق

وإليّ أسْرَى ..

بِتَصَوّفِ قَصَائِدٍ ،

غِبْطَةُ مِلْحِهَا

تَتَفَتَّقُ مَدَافِنَ مَغْدُرَةً

وكَحُمَّى اليُنْبُوعِ تُشِيرُ

إلى هُلامٍ سَيَكُونُني ..

نَقِيَّةً مِثْلَ المَوْتِ

أشَوِّشُ دَوَّامَةَ الحَضْرَة

أنْفُضُ القَلَقَ عَنِ الشُّعَاع

فَيَصِيرُ للشَّجَرِ

رِيْشٌ

لِلزَّمَنِ .. تَابُوتٌ ،

لِلْمَاءِ

دَمٌ يَهِشُّ

بدَمِهِ عَلى الشَّمْس ..

وشَفِيفَةً

كَلاَ مَرْئيٌّ

مَزْرُوعٍ في البَرْقِ

أكَفِّنُ نَبْضي بالهدِيرِ

وأطيِّرُ مِنْهُ الـــ

بَحْرَ .. إلى الوَرْدَةِ

الوردَةَ إلى المشْكَاةِ

المشْكَاةَ إلى الزُّرْقَةِ

الزُّرْقَةَ

إلى

تِيْهي ...

ضَاقَتْ مَعَارِجُ الكَلِمَة
فَاتَّسَعَ مَقَامُ المنْفَى
لا الزّرْقَةُ تُدْرِكُ التِيهَ
لا التّيهُ سَابقٌ الزّرْقَةَ
كلٌّ اللغَاتِ تَتَرَاشَقُ ..
سِحْرِي ..
وَوَحْدَهَا ..
حُروفي
آسِرَةُ المجَاهِيل ..
قَابَ غَيْنِهَا
وعَيْنِهَا
وقِيَامَةٍ مُغْتَرِبَة ..
سَالَ نَرْجِسٌ سَيَصيرُني

ارْتَطَمَ بِمُهْجَةِ النّيرَانِ
ولَمْ يَعُدْ ..
فَمِنْ ثِمَارِهِ تَدَلّى..
جَذْرُ النّهَارَاتِ
وغُصنُ نَبْضٍ كلّمَا
تَبَخَّرَتْ نُصُوصُهُ قُزَحاً
انْفَرَطَتِ الرّيحُ العَتِيقَةُ ...
وحَذَفَتْ
بالنَّشْوَة
طَيْفَهَا الغَابَاتُ ..
سَتَدبُّ الشَّيْخُوخَةُ
في فَجْرِ الهَجْسِ
ولَنْ يَتَبَقّى إلاّ

قَصيدَة مَهْجُورَة

قُرْبَ غَيبُوبَتِهَا ،

لِحْيَةُ الأرِيجِ تُخَالِسُ

أغْنيّةً مَطْمُورَةً بالتُّرَاب ،

وتَضْفرُ مِنْ لَطَائفي المحْتَرِقَةِ

أنْهَاراً ..... ،

مِنَ الأنْهَارِ

إكْليلاً

لِبَحْرٍ

يَطْلعُ الآنَ مِنَ القَبْر ..

هَلّلويا تَحَوُّلي الَذِي

لا يُحْتَضَرُ ..

اشْرَأَبَّتْ آيَاتُهُ

لا غَيْرُ عَيْنِهَا غَيْني ،
شَواطِئُ أرَقٍ
صَدْعُهَا عَنْبَرُ التَّرَانيمِ
ورَجْعُهَا
مَا طَرَأَ
عَلى البَازِغَة..
هَلِّلُويا..
روحي لَهَبٌ ..
احْتَرَقَتِ النَّارُ ..
لَمْ تَنْطَفئ الغُرْبَةُ ..
نَثَرَ
عَليَّ
عَتْمَةَ الرَّحيلِ

وَلَمْ يُبْقِ مِنّي فِيهِ
خَلاَ
حُلمٍ مَخْطُوبٍ
رَائِحَةُ نِسْيَانِهِ
تَرِنُّ ..
كَمْ شَابَكَتْ أوديسَّايَ بأغْصَانِهَا
وَوَمْضاً
فَتَّحَتْهَا حِينَ
مَرَّتْ .. بِمَوْتِي ..
هُنَاكَ .. فِي نَفْسِي
لُجَجُ بَنَفْسَجٍ ،
أُقَلِّبُ .. نَفْسي
فَلاَ أرَى سِوَاهُ

بُحَيْرَةً تُسَرِّحُ الأفُقَ ..
هَلْ ضَاعَتْ فِي الغَيْمَةِ الحقول .. ؟
بَقَايَا رِيشٍ
وحُلمٍ
عَلَى الماءِ ،
وبَرَاعِمَ لَحْنٍ ..
وعَميقاً ..
كَزُمُرّدٍ
وأزْرَقٍ..
عَميقاً ..
كَغَابَةٍ تَنْتَفِضُ اللحْظَةَ مِنَ الجرْحِ
تَطُوفُ حَوْلِيَ روحي
حَولَهَا أطُوفُ ..

وَنَسْتَرْسِلُ فِينَا ..
وَرَاءَ الـــ
مَوْجِ .. ، وجَذْوِهِ ،
وشِعْرٍ إنْ
دَارَ خَمْرَتَهُ
هَبَّتْ مِنْ كلِّ حَرْفٍ
نَجْمَةٌ ،
مَوَاسِمٌ ،
ومُهْلٌ مَطَالِعُهُ
شَجَرٌ نَوْرَسيٌّ لَمْ يُخلَق ..
مُهْلٌ ..
كلّمَا قَلَبْتُ ضِفَافَهُ

سَـــ

قَـــ

طَـــ

ـــتْ

في القَصيدَةِ

السَّمَاوَاتُ ،

وإليهَا

مِنّي

هَرَبَ دَمي ..

كُنّا رَمَاداً

وَمَا غَرِقَ

إلاّ بَعْضُ أنا ،

سُكُونُ هُوَ ،

وَدُخَانٌ يَخْرجُ

مِنْ مَرَايَا الخسُوف ..

ربّمَا أحْرَقَ وجُوهَهُ ..

ولأنَّ عَيْنَهُ كالصَّادِ في قَلْبي

لَمْ يَقْتَرِبْ ..

مِنَ الألِفِ والِميم ..

أَلِهَذَا..

كلّمَا انْتَحَرْتُ

ازْدَادَ نَبْضُ لَمْحي

وَلَمْ يَتلألأْ مِنْ كَفَني

إلاّ

صُورَتُهُ ،

وفَضَاءٌ مَسّتْهُ مَلاَمِحي

فأعَادَتْ هَوَاجِسَهُ أبْكَاراً ..

دُخَانٌ ..

بُحَيْرَةٌ ..

ولا أنا ..

احْفِرْ قَبْرَهُ

تَجِدْ جُثّتِي ،

ورَذَاذَ نَغَمٍ

يَطِيرُ مِنَ الرَّمِيم ..

مَا زَالَ يَنْثُرُ

عَلَى اللّهَبِ النّارَ ..

ونَبْضِيَ حَدْسُ الجحيم

كلُّ بَحْرٍ ..

كَلِمَاتُهُ ..

فَقُلْ .. :

هوَ الجّمْرُ نَشيدي

والمطَرُ

أغْصَانُهُ الـــ

قَلِقَهْ ..

فَتَوَهّجْ .. يا المعْتَرِشَ الماءَ ،

واقْرَأْ .. بِجِرَاحي

لِمَاذَا .. تُنْبِتُني مِنْ جِرَاحي .. ؟

أحْلامي وَارِفَةُ الشُّمُوسِ

تُطَهِّرُ .. الموسيقَا .. ،

المَدَائِنَ .. ،

اللغَات .. ،

وَمَا نَمَا قَبْلَ الفُصُول ..

كانتِ الغَيْمَةُ مِصْبَاحَاً

هَبَّتْ عَلَيْهَا

هِجْرَةُ هَوَاجِسي

فَبَزَغَ وَرَاءَ الضّبَاب

غَسَقٌ يَحْتَزُّهُ الهامِشُ ..

الكَلِمَةُ

نِصَالٌ

لا تُحْصَى ..

الأُغْنِيَّةُ في الصَّخْرَةِ ..

اللحْظَةُ مَثْقُوبَةٌ ..

ومِنْ وَجْهِيَ

تَعَالَى .. مَا لَمَّا

يَتَشَكَّلُ بَعْدُ ..

وَالنَّهَارُ العَالِقُ بِقُرْآنِ دَمِي
مأهُولٌ بِمقَابِرَ لَيْسَتْ أنا..
النَّهَارُ يَمِيلُ عَالِيَاً ..
وأفْوَاجَاً .. أفواجَاً
يَسْكُبُهُ جَسَدي ..
فَأَصِيرُ لُوتَسَاً وَحْشِيَّةً
كلَّمَا تَنَدَّتْ بالاسْتِفْهَامِ الأَبَدِيِّ
وَلَدَتِ الغَابَاتِ ..
البِحَارَ ..
الرّموزَ ..
أَتَنَاسَلُ فِيَّ
أَهْجُرُني ..
لا عَاصِمَ مِنْ زَوْبَعَتِي .

امْتلأتِ الأنْهَارُ بالأسْئِلَة .. ،

البَرَاكِينُ ..

بالنّبيذ .. ،

السِّرُّ ..

بصَمْتٍ يَرْتَشِفُ الذّاكِرَة ..

قَلْعَةَ جَمَاجِمَ مُجَذّفَةٍ ، رآنيَ الحُلمُ ..

انْهَارَتِ اللحْظَةُ عَلَى سَاكِنيهَا ..

نَبَعَ مِنَ الرُّوحِ

لَيْلَكُ بُحُورٍ غَرِقَتْ ،

ومِنَ الليْلَكِ ،

وَجْهُهُ ..

افْتَرَقْتُ فيهِ

وغَيْمَتُهُ تَغْرِيدَةٌ

عَلَى أغْصَانِهَا
يَتَعَرّى مَا تَجْهَلُهُ الأغْنِيَة ..
فَفِي الأزَل ..
ارْتَدَانِي الخَفِيُّ ..
ولأنَّ الشِّعْرَ
أصْغَر مِنْ جُرْحي ..
هَرَبَ إلى الجِبَالِ .. ،
وصَارَ مِنْ كلِّ شيءٍ ،
أغْمَضهُ ..
لَمْ تَلْبَثْ هُلامَاتُهُ نَشْوَةَ اللونِ ..
بَيْنَ أيَدَيْهَا
أبَدٌ .. ،
عَلى بُعْدِ شَفَقٍ

يَتسَرَّبُ مِنَ النَّبْضِ
ولا يَسْقُطُ حَصَىً ، كالليْلِ ،
في مَوْجِ التّلاشي ..
لَقَدْ أشْرَقْنَا مِنْ كلِّ عَيْنٍ
وإذْ تَعَنْقَدَت المفْرَدَاتُ ،
واختَمَرَتِ المَعَاني في الجِرَار ..
قَالوا :
بإعْتَامِهَا سَكِرَ الغَيْمُ ،
الدَّهْرُ ،
المَلَكُوتُ ..
فانْكَسَرَتِ التّشَابيهُ
انْسَكَبَ الشَّرَرُ ..
جَرَّبَتِ الأرضُ

امتِصَاصَ قِرَاءَ تِي .. ،

فاشْـــ

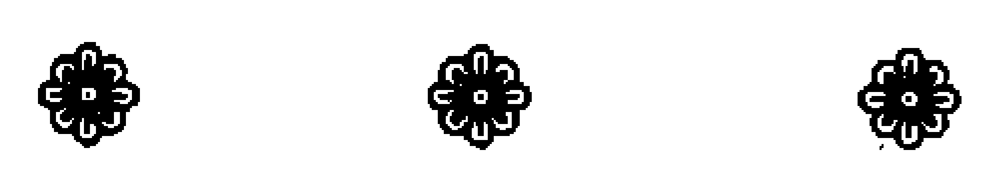
تَعَـــ

ـــلَتْ ..

اشْتَعَلَتْ ..

وكَانَ الزَّمَنُ

أوّلَ المحْروقين ......



صَدَرَ للشّاعرة :

(إليــــــاذةُ الدّم)

- قصيدة سيمفونية بستّ قيامات -

دار الحوار ، اللاذقية 1997

(نشـــور الأزرق)

مجموعة شعرية

دار المرساة ، اللاذقية 1998

(الفارس الأزرق)

قصّة للأطفال

الهيئة العليا لجائزة الشيخة فاطمة بنت هزّاع آل نهيان

الإمارات 1997

الأعمال الكاملة

رولان بارت

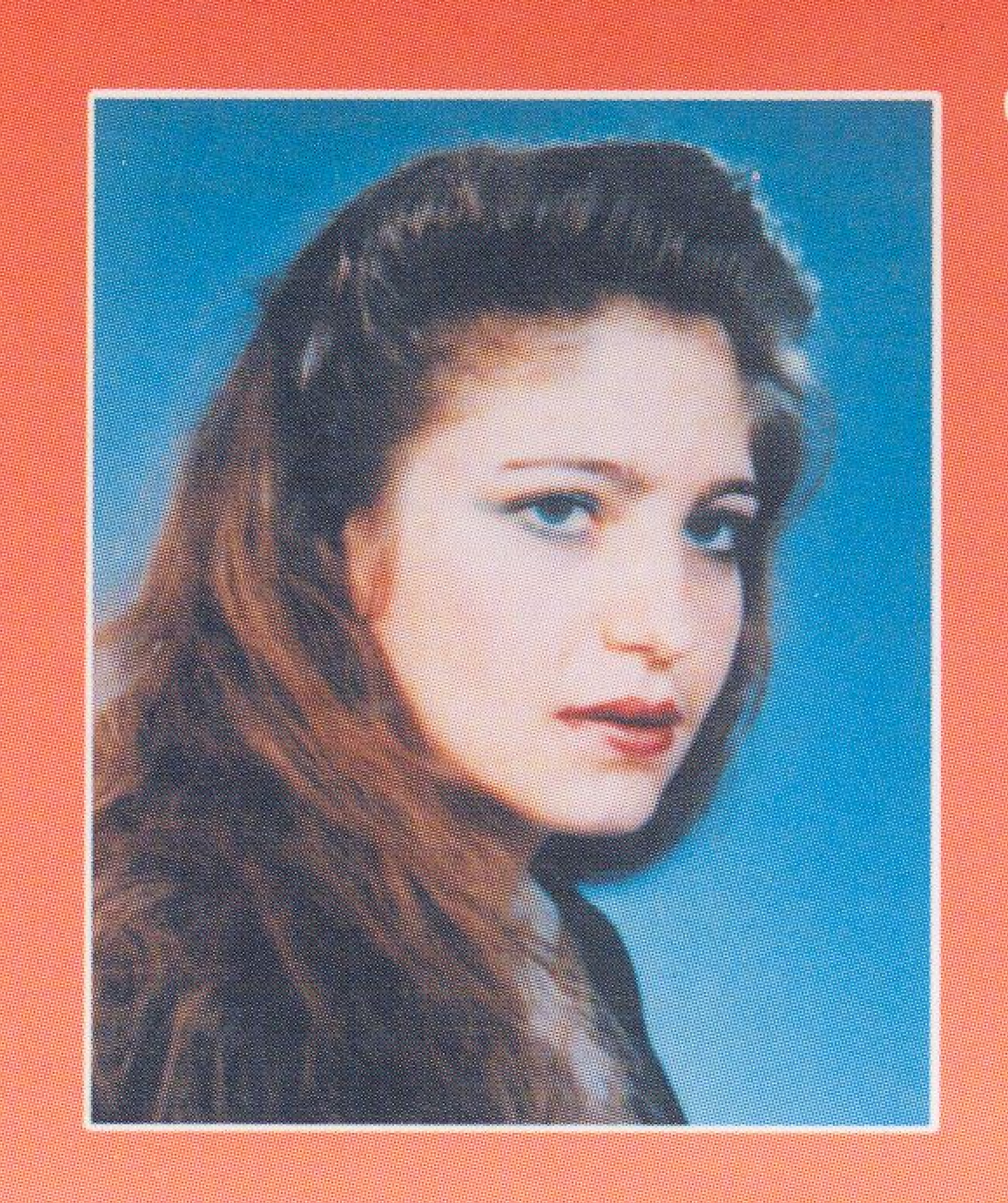
1	لذة النص	د. منذر عياشي
2	مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص	د. منذر عياشي
3	نقد وحقيقة	د. منذر عياشي
4	أسطوريات	د. قاسم المقداد
5	الكتابة في درجة الصفر	د. محمد نديم خشفة
6	هسهسة اللغة	د. منذر عياشي

مركز الانماء الحضاري CEC
CENTRE-ESSOR ET CIVILISATION
للدراسات والترجمة والنشر

حلب - سورية ص.ب 6333 * B.P: 6333 – AIEP SYRIE

هاتف: 75 88 446 -21 * فاكس: 50 50 332 -11 00963

أوزيسا البنفسج



بنارها .. تغتسل القصيدة
عزلتي
وحدها
اللامعة ..
كأنما البياض
دخان تفتق من السؤال
ولأن جمره يعرف
كيف يحصد الليل
صرت ..
رماد اللغة ..
من حينها
لم يحرق الماء سكرته
ولا السنابل تابت عن مطر سيأتي ..

مركز الإنماء الحضاري CEC
CENTRE - ESSOR ET CIVILISATION